في الرياضة وادامة النظر في الامور العالية وتذكيرا لانذارات المستلزمة لاقامة العدل
مع زيادة الاجر والثواب الا دان يشير الى حسن التكليف على طريقة حكماء الاسلام وبيان
ذلك ان الله تعالى خلق الانسان بحيث لا يستقل وحده بامر معاشه لانه محتاج الى غذاء
ولباس ومسكن وسلاح كلها صناعية ليس كسائر الحيوانات التي تكون ما يحتاج اليه من الغذاء
والمسكن والسلاح طبيعيا والشخص الواحد لا يمكنه القيام باصلاح تلك الامور وترتيبها
الا في مدة لا يمكن ان يعيش تلك المدة فان امكن فهو متعذر جدا لكنها تتيسر لجماعة يتعاونون
ويتشاركون في تحصيلها بحيث يزرع ذاك لهذا ويخبز ذلك لهذا ويخيط واحد لآخر ويتخذ
الاخر له برة وعلى هذا فتتيسر الامور فيتم امر معاش كل من بني نوعه باجتماع ومعاوضة
فاذن الانسان يحتاج بطبعه في تعيشه الى اجتماع يتيسر بسببه المعارضة والمعاوضة والمعاضدة
ولذلك قيل الانسان مدني بالطبع فان التمدن عندهم عبارة عن هذا الاجتماع واجتماع
الناس على المعارضة والمعاوضة والتعاضد لا ينتظم الا اذا كان بينهم معاملة وعدل لان
كل واحد يشتهي ما هو محتاج اليه ويغضب على مزاحمه ويختار جميع الخيرات والسعادات لنفسه
فان الخير مطلوب لذاته وحصول المطالب الجسمانية لواحد يستدعي فواتها عن غيره كلا فلهذا يؤدي
الى المزاحمة والانسان اذا ازدحم على ما يشتهيه غضب على المزاحم فتدعوه شهوته وغضبه
الى الجور على الغير ليستبد بذلك المشتهى فيقع من ذلك الهرج والتنازع ويختل امر الاجتماع و
هذا الاختلال لا يندفع الا اذا اتفقوا على مقابلة وعدل في بذ منها والمعاملة والعدل
غير متناول لجزئيات التي لا تنحصر فلا بد من قانون كلي هو السنة والشرع فاذن لا بد من
سنة وشرع والشرع لا بد له من شارع يبين ذلك على الوجه الذي ينبغي فاذن لا بد من
شارع ثم انهم لو تنازعوا في وضع السنة والشرع لوقع الهرج فينبغي ان يمتاز الشارع
منهم باستحقاق الطاعة لينقاد الباقون اليه في قبول السنة والشرع وذلك ان استحقاق
انما يتقرر باختصاصه بآيات تدل على انها من عند ربهم وتلك الآيات هي معجزاته ثم ان بمجموع

229

من الناس يستحقون اختلال العدل النافع بهم في امورهم التي يحب النوع اذا استولى عليهم
الشوق الى ما يحتاجون اليه بحسب الشخص فيقدمون على مخالفة الشرع واذا كان للمطيع
والعاصي ثواب وعقاب عليهم على الوجه يكون حاملا على الطاعة ومانعا عن المعصية كان انتظام الشرع
بذلك اتم من الانتظام بدونه فوجب ان يكون للمطيع والعاصي جزاء من عند العليم القدير
او مطلعون على اقوالهم وافعالهم وافكارهم القدير على مجازاتهم ومكافاتهم الغفور لمن يستحق
المغفرة المنتقم ممن يستحق الانتقام فوجب ان تكون معرفة المجازي والشارع واجبة عليهم
ولا يشغلهم شيء عن معرفة الله تعالى فوق معرفته انه واحد حق لا شبيه له ولا يكلفهم ان يعتقدوا
بوجوده وانه غير مشار اليه في مكان ولا منقسم ولا خارج عن العالم ولا داخله ولا شيئا
من هذا الجنس فانه يعظم عليهم الشغل ويشوش الدين ويوقعهم فيما لا مخلص عنه
ومثل هذه المعرفة قلما تكون مع سائقها تكون ثابتا فينبغي ان تكون معها سبب حافظ لها
وهو التذكار المجامع للتكرار المشتمل عليها اما تكون عبادة مذكرة للمعبود متكررة في اوقات
متتالية كالصلاة وما يجري مجراها فانه ينبغي ان تكون الشارع داعيا الى التصديق
بوجود خالق عليهم قدير والى الايمان بشارع مرسل اليهم من عنده صادق والى الاعتراف بوعد
ووعيد وثواب وعقاب اخرويين والى القيام بعبادات يذكر فيها الخالق بنعوت جلاله
والى الانقياد لسنته التي يحتاج اليها الناس في معاملتهم حتى يستمر بذلك الدعوة الى العدل
المقيم لنظام امور النوع وتلك السنة استعمالها نافع في امور ثلاثة الاول رياضة القوى
النفسانية بمنعها عن متابعة الشهوة والغضب وعن التخيلات والتوهمات والاحساسات
والانقياد المهيج للشهوة والغضب المانع عن توجه النفس الناطقة الى الجناب القدس الثاني
ادامة النظر في الامور العالية المقدسة عن العوارض المادية والكدورات الحسية المؤدية
الى ملاحظة الملكوت الثالث تذكر انذارات الشارع ووعده للمحسن ووعيده للمسيء
المستلزمة لاقامة العدل مع زيادة الاجر والثواب العظيم فان حرة فهذا بيان حسن التكليف على راي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)